

نكتشف السبب الحقيقي لقرارهم . وكان محرري عاقد العزم على عدم التحدث الي على الهاتف الى حد انني اضطررت في النهاية الى ان ارسل برقية له لترتيب وقت ملائم لاستعيد مخطوطتي . وبالطبع انكروا جميعا ان يكون أي دافع سياسي قد اثر في قرارهم بالتخلي عن كتابي .

وسمعت فيما بعد ان مؤلفي دار النشر تلقوا **اوامر بعدم التكم الي مهما كان الامر** ، ويفسر هذا محاولاتي غير المثمرة للحصول على تفسير عاقل منهم . كذلك علمت ان بيرنشتاين طلب سحب الكتاب ، عندما علم لأول مرة بوجوده ، من الاعلان في **ذا بوكسيلر** (١٢ آب — اغسطس) ومما لا ريب فيه ان توقيت المضاعفات المختلفة يؤيد هذا الامر .

اما تم اوكيف ، رئيس دار النشر مارتن بريان أند اوكيف ، التي نشرت كتابي في نهاية المطاف ، فهو موظف سابق في غراناذا ، وعلى وجه الدقة ، رئيس تحرير سابق لاهد فروع النشر فيها ، وهو يتذكر اجتماعا بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، عندما اثرت المسألة حول تكليف شخص بوضع كتاب مماثل للكتاب الذي كلفت أنا بتأليفه في نهاية ١٩٧٠ . في ذلك الاجتماع قال بيرنشتاين لـ اوكيف انه لن يكرر الاختبار الذي واجهه حينما نشر كتاب ايرمسكين تشيلدرز « الطريق الى السويس » في اوائل الستينات ، عندما اضطر الى الدفاع عن الكتاب سياسيا ضد هجوم انتقادي .

استنادا الى هذه الخلفية ، من الصعب علي ان افهم لماذا كلفت بتأليف كتابي بالدرجة الاولى ، حتى انه اصعب علي ان افهم لماذا استمر حتى الساعة الاخيرة السابقة للنشر ، قبل ان يسمع بيرنشتاين بوجوده . هذه هي حقيقة حياة مجموعة كبيرة من الشركات العاملة في بنية شبه مستقلة . المعركة القضائية مع الشركة تستمر حتى هذا التاريخ ، وهي الان في سنتها الثانية . لقد كانت معركة بشعة وكريهة . فحملوا غراناذا يصرون على القول انهم تخلوا عن كتابي بعد مشاورات مع خبراء في الحقل ، وهو قول هراء ، لان كل المشاورات والتعديلات تمت بعد اعادة طبع النص على الالة الكاتبة (على نفقتي) واكتمال تصحيحها ونهيتها للتضيد ، ومما لا ريب فيه ان كل الحقائق تؤيد اعتقادي بان قرارا متسرعاً

خاص . كدت قد كتبت عدة جمل اشرح فيها قضية لامون ، والمحاولة الاسرائيلية لتمزيق العلاقات المصرية — الاميركية ، بمؤامرة تخريب منظمة بدقة وعناية لنسف السفارة الاميركية في القاهرة ، بحيث يبدو الامر وكأنه نشاط مصري تخريبي ، وقد اختصر محرري هذا الشرح الى بضعة أسطر ، ثم شطلبه بأكبله ، الى ان اصريت على وجوب تركه بكامله .

وعلى أية حال ، فبعد ان تم التعليم على الكتاب للتضيد (مع تعليمات الطبايع وهلم جرا) استرحت طوال الصيف بانتظار التصحيحات الطباعية ، كنت أعلم ان محرري قد قام شخصيا بزيارة مكاتب الجامعة العربية لاختيار صورة فوتوغرافية مناسبة للغلاف الامامي ولذا ارتحت الى كون الكتاب قد صار اخيرا في طريقه الى النشر . على انه قيل لي لما اتصلت هاتفيا بمحرري في وقت لاحق من الصيف ان الكتاب « سحب مؤقتا » نزولا عند طلب سيدني بيرنشتاين (اللورد بيرنشتاين ، رئيس مجلس ادارة غراناذا) . وقد قال محرري لكل من وكيلي ولي ، في مكالمتي هاتفيتين منفصلتين ، ان بيرنشتاين قد طلب ان يقرأ الكتاب مدير النشر العام للمجموعة ، واعتقد ان المخطوطة ذهبت مع هذا السيد في العطلة .

انتظرت حتى اوائل الخريف ، واجريت مكالمة هاتفية اخرى ، وقال لي محرري ان قرارا قد اتخذ بعدم نشر كتابي . وفي ذلك الوقت لم يكن الكتاب قد وصل الى مرحلة تصحيح الطبايع والغلاف محسب ، بل ان اعلانا كان قد ظهر قبل ذلك ببضعة اسابيع في طبعة الخريف من **ذا بوكسيلر** بتاريخ الثاني عشر من آب (اغسطس) ١٩٧٢ ، يعلن سعر الكتاب وعدد صفحاته وتاريخ الصدور (على انه كانون الثاني — يناير ١٩٧٣) . وجاء في الاعلان : « استنصاء غير متحيز حول واقع الشرق الاوسط ورواية موضوعية تدعو اليها الحاجة الماسة لتاريخ واسباب محنة عرب فلسطين » .

وحتى هذا اليوم لم اطلق أي تفسير لقرار غراناذا غير العذر الواهي بوقوع « تغيير في السياسة التحريرية » . وقد حاولت انا وكيلي في مكالمات هاتفية عدة مع محرري ومع مدير تحرير المجموعة (وكان مايكل دمبسي آنذاك) ، ان